التباين اللغوي وتجلّياته في مدينة ورقلة
ـ دراسة سوسيولسانية ـ

Linguistic variations and its manifestation in the city of Ouargla
-Sociolinguistics study-

عبد القادر علي زروقي
مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية
aalizerroukiabdelkader@yahoo.fr

حسام الدين تاوريريت
مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية
dr.taouririt@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2021/05/07	تاريخ القبول: 2021/06/09

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرّف على الواقع اللغوي في ورقلة، هذه المدينة التي عرفت عبر التاريخ بتوافد مجتمعات عديدة ومتنوّعة من حيث اللغة والثقافة من عرب وغير عرب، كما نبتغي من خلالها أيضًا إبراز أهم مظاهر التباين اللغوي وتجلّياته في هذه المدينة، وذلك من خلال دراسة عدد من الألفاظ في المستوى المعجمي (المفرداتي)، وكذا الصوتي، محاولين في ذلك ربط جسر بين التغيّرات اللغوية بالمتغيرات الاجتماعية، فاللغة ظاهرة من الظواهر الاجتماعية تتأثّر كثيرًا بالمتغيرات الاجتماعية، خصوصًا إذا اعتبرنا أن كل متغيّر لغوي يقابله متغيّر اجتماعي، فباعتبار أن اللغة ظاهرة اجتماعية، فهي تتأثّر كبيرًا بالمتغيّرات الاجتماعية، وعليه فالعلاقة بين اللسانيات وعلم اللغة الاجتماعي هي دراسة اللغة في علاقتها مع المجتمع.

ومن النتائج التي توصلنا إليها تتمثّل في أن كل اللغات تتنوّع وتختلف، فمنها ما يمس الجانب المفرداتي و الصوتي، وحتى المستوى التركيبي وهذا يحصل وفق متغيّرات اجتماعية عديدة منها الجنس والسن، والطبقات الاجتماعية، والمستوى العلمي والثقافي.

الكلمات المفتاحية: تباين لغوي، لهجة، علم اللغة الاجتماعي، أداء لغوي.

Abstract :

This study aims to identify the linguistic reality in Ouargla, this city that has known throughout history the influx of many diverse societies in terms of language and culture from Arabs and non-Arabs, and we also seek through it to highlight the most important manifestations of linguistic variation and its manifestations in this city, by studying a number Of words at the lexical level (vocabulary), as well as phonemic, trying to link language changes with social variables, for language is a phenomenon of social phenomena that is greatly affected by social variables, especially if we consider that every linguistic variable corresponds to a social variable, considering that language is a social phenomenon, It is greatly affected by social variables, and therefore the relationship between linguistics and sociolinguistics is the study of language in its relationship with society.

One of our findings is that all languages vary and vary, some of them touch the vocabulary and phoneme aspect, and even the structural level, and this happens according to many social variables, including gender, age, social classes, and the scientific and cultural level.

Keywords: Variation; Dialect, Sociolinguistic; Linguistic performance.

المؤلف المرسل: عبد القادر علي زروقي

مقدمة:

توصف اللسانيات الجغرافية أو علم اللغة الجغرافي، على أنّه التطبيق الحديث لعلم اللغة، فهو العلم الذي يدرس اللغات واللهجات المستعملة، ويصف ظواهرها بدقّة، معتمدًا على العمل الميداني في البح ث، والجانب التطبيقي في التّحديد، ثم المنهج الوصفي في الدراسة، فعلم اللغة الجغرافي يرتبط ببيئة معيّنة، ومكان محدّد، كما يرتبط بجماعة من البشر، وهذا العلم وثيق الصّلة بعلم اللغة الوصفي والتاريخي، ويهتم هذا العلم بدراسة أمور كثيرة منها ما يسمى باللغة المعيارية (Standard language) ذات المستوى الكلامي الرسمي (Formal)، ومنها ما هو مرتبط بدراسة اللهجات الخاصة بطبقات معيّنة، ومن أهم الموضوعات التي يتناولها علم اللغة الجغرافي بالدراسة تنوّع اللغات واختلافها من حيث الزمان والمكان.

يعد التباين اللغوي سمة مشتركة بين جميع المجتمعات وظاهرة مميّزة في تشكيل الأقاليم، وتحديد ملامح الجماعات اللسانية المشكّلة لها، بما يعكسه الأداء اللغوي للأفراد، وكثيرًا ما يبدو هذا التباين في المدن الكبيرة، بحيث يسهل قياسه وإثبات مظاهره فيها. وليست مدينة ورقلة استثناء في اشتمالها على هذه الظاهرة اللغوية ذات البعد الاجتماعي، حيث تتميّز البنية البشرية المشكّلة للمجتمع الورقلي بالتنوّع اللغوي، لجملة من الاعتبارات التاريخية والتجارية والأمنية والاقتصادية، فمعروف أنّ هذه المنطقة (ورقلة) كانت تُعرف بتجارة الذهب والملح، يقول ابن خلدون "وهذا البلد لهذا العهد باب لولوج السفر من الزاب إلى المفازة الصحراوية المُفضية إلى بلاد السودان يسلكها التجّار الداخلون إليها بالبضائع"[1]، وهناك أشعار كثيرة تكلّمت على المنطقة، قيل فيها الدنانير، وفيها الذهب والتجارة، وكانت قوافل التجارة التي كانت تأتي إلى هذه المنطقة وتستقر بها، ثم بعد ذلك تنتقل إلى منطقة تغازة (Teghazza) ومن منطقة تغازة إلى إفريقيا السوداء تمبوكتو (Tombouctou) و إلى غانا (Ghana) مملكة الذهب، حيث كانوا يأخذون معهم الملح ويبدّلونه بالذهب وريش النعام، وكانوا في بعض الحالات يجلبون معهم الرّق (العبيد).

وعليه فهذه المدينة شهدت توافدًا كبيرًا لجماعات بشرية عديدة، منذ القدم، أما حديثًا فقد عرفت المنطقة توافدًا كبيرًا، خصوصًا في تلك الفترة التي عرفت بالعشرية السوداء بحثًا عن الأمن، وكذلك الطابع الاقتصادي للمنطقة، كونها منطقة بترولية، وقطبًا تجاريًا بامتياز، ناهيك عن الهجرات الداخلية التي قامت بها فئات من سكان القرى والأرياف المجاورة، حيث اختارت التوطّن في هذه المنطقة لتوفّرها على مرافق حضارية، وخدمات اجتماعية وإدارية هامة، وهو ما كان له الانعكاس المباشر على لهجة سكان المنطقة ورسم معالم الواقع اللغوي لها، وكذلك اكتساب التركيبة الاجتماعية تنوّعًا شديدًا في الأصول والأعراق جمعت بين الأمازيغ (بني إبراهيم، بني سيسين، بين واغين) والعرب (المخادمة، بني ثور، سعيد عتبة، الشعانبة، سعيد أولاد عمر، أولاد السايح...)، دون أن ننسى شرائح اجتماعية أخرى مثل بني مزاب (Mozabites) الذين يعتنقون المذهب الإباضي، ويمارسون نشاطهم التجاري ويحظون باحترام الأهالي، واليهود الذين كانوا في حقبة تاريخية قريبة (أواخر الستينيات)، حيث كان لهم تواجد في المنطقة، والآباء البيض الذين

يزاولون طقوسهم الدينية إلى يومنا هذا في غمرة التنوّع والتعدد الذي تعرفه منطقة ورقلة. وعلى ذكر ما سبق جاءت هذه الدراسة بهدف معالجة الإشكالية التالية: ما هي أهم مظاهر التباين اللغوي في مدينة ورقلة؟ كما نسعى من خلال هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف و المساعي نذكر منها :

- إثبات وجود تباين لهجي بين الجماعات اللسانية في مدينة ورقلة.
- تحديد أهم مظاهر وصور هذا التباين.
- تحديد أبعاد هذا التباين وأهم مسبباته.
- استخلاص أثر هذا التباين في المجتمع ومختلف مكوناته.

بناء على تلكم الأهداف والمساعي فإن أهمية الدراسة تتجسّد في بعدين هما:

- البعد الاجتماعي(social dimension): من خلال فهم أثر هذه التباينات في المجتمعات الحديثة وتفسيره دون إهمال وعائها الثقافي.
- البعد المرجعي (Reference Dimension): توفير سند مرجعي يمكن أن يستفاد منه في إعداد أبحاث علمية أخرى ذات صلة بالموضوع.

1- تعريف التباين اللغوي (Linguistic variation) :

هو ضرب من ضروب استعمال اللغة، يعرّف بأنّه "مجموعة وحدات لغوية لها توزيع اجتماعي واحد"[2]، وعرّف شارل فيرغسون (Charles Fergusson 1921-1998)، التنوّع الواحد (Variety) بأنّه "مجموعة من أنماط الكلام الإنساني، متجانسة التكوين، يمكن تحليلها وفق أساليب الوصف السكوني الفنية المتوافرة، وفيها ذخيرة من العناصر بترتيباتها عملياتها، ومجال دلالي واسع في جميع السياقات الطبيعية قصد التواصل"[3]، ويذهب بازيل بيرناشتين (Basil Bernstein 1924-200) إلى القول بالتعدد اللغوي وهو لا يقصد به لغات متباينة، لكن يقصد وجود أنماط خاصة من التعبير، تتباين في مستوى المفردات والدلالة[4].

إن علم اللغة الاجتماعي التباييني أو التنوّعي (variationist)، الذي أسّسه وليام لابوف (**William** Labov)، والذي عرّفه على أنّه علم لغة يأخذ بعين الاعتبار عدم تجانس اللغة، وهذه اللسانيات مهتمة باللغة كما هي؛ أي حين يتحدّث بها داخل مجتمع لغوي، فهو يذهب إلى أنّ الغرض من البحث اللغوي في موضوع الجماعات اللغوية، هو الكشف عن الكيفية التي يتكلّم بها الأشخاص عندما لا يتم ملاحظتهم يتكلّمون بشكل منتظّم، لكن الطريقة الوحيدة للوصول إلى هدف البحث هو مراقبة هؤلاء الأشخاص بشكل منتظم[5]. فهو بهذه الملاحظة الهامة والدقيقة الخاصة بعملية البحث اللغوي داخل المجتمع اللساني يريد أن يؤكّد على أنّ كشف وسبر أغوار اللغة داخل المجتمع لا يتم إلا بتتبّع كلام الأفراد بشكل منتظّم. فالمجتمع اللغوي لا يكون متجانسًا، فهو يتشكّل دائمًا من عدد كبير من المجموعات التي لها سلوكيات لغوية مختلفة، فشكل اللغة التي يستخدمها أعضاء المجموعات يميل إلى التعدّد بطريقة أو بأخرى في الصوت أو التركيب أو المعجم،

وهذه الاختلافات تعود إلى الأصل أو الإقامة أو التكوين الاجتماعي الثقافي (Sociocultural)، فالمجتمع اللساني إذن ليس متجانسًا أبدًا، فهو ينقسم إلى عدّة جماعات لغوية.

2- الجماعة اللسانية (Linguistic Community):

هو "مصطلح يستخدم للدلالة على جماعة تعرف على أساس اللغة"[6]، وجاء في معجم اللسانيات لجون دوبوا (Jean Dubois) ما يلي: "يتم تعريف الجماعة اللسانية على أنّها مجموعة من البشر يستخدمون نفس اللغة أو نفس اللهجة في لحظة معيّنة، من خلالها يتم التواصل مع بعضهم البعض، وحينما تكون الأمّة أحادية اللغة فهي تشكّل مجتمعا معيّنًا، في حين أنّ الجماعة اللغوية لا تكون متجانسة، فهي تتشكّل دائمًا من عدد كبير من المجموعات التي لها سلوكيات لغوية مختلفة، فشكل اللغة التي يستخدمها أعضاء المجموعات يميل إلى التعدّد بطريقة أو بأخرى في الصوت أو التركيب أو المعجم، وهذه الاختلافات تعود إلى الأصل أو الإقامة أو التكوين الاجتماعي الثقافي فالجماعة اللسانية إذن ليست متجانسة أبدًا، فهي تنقسم إلى عدّة جماعات لغوية. وبهذا يمكننا القول أنّ السكان الذين يستخدمون لغة معيّنة، فهم ينتمون إلى لغة محدّدة تشكّل جماعة لسانية، وبالمثل أمّة بأكملها، فمتحدّثي اللغة الفرنسية بمقاطعة الكبيك (Quebecer) ومتحدّثي الفرنسية بفرنسا، أو ببساطة أعضاء مهنة ما الذين يستخدمون اللغة العامية (Slang)، أو المفردات التقنية، وبالمثل مجموعة معيّنة على سبيل المثال طلاب المدارس الثانوية أو الجنود العسكريين في لحظة معيّنة "[7]، أما في معجم اللغويات والصوتيات (A Dictionary of Linguistics and Phonetics) لصاحبه ديفيد كريستال (David Crystal) فقد ورد عن الجماعة اللغوية ما يأتي: "هو مصطلح يصف مجتمعًا بشريًا يمكن تحديده اجتماعيًا أو إقليميًا، قابلًا للتعريف محليًا واجتماعيًا، والتي يمكن أن تعرّف من خلال استعمال لغة محكية مشتركة أو تنويع لغوي، ويمكن لهذا المجتمع أن يختلف من حيث الحجم، أي من مجموعة صغيرة من المتحدّثين إلى أوطان بأكملها ، أو إلى مجموعات تتجاوز الحدود الوطنية مثل متحدّثي اللغة الروسية في قارة آسيا، أي سكان الجمهوريات السوفيتية السابقة "[8].

إذن فالجماعة اللسانية هي مجموعة من الناس يستعملون نفس اللغة أو نفس اللهجة، حيث عن طريقها يتواصل جميع أفرادها، ومع ذلك فالمجتمع اللغوي ليس متجانسًا دائمًا، لأنّه متكوّن من جماعات بشرية ذات سلوكيات اجتماعية وثقافية مختلفة في المفردات (Vocabulary) والنطق (Pronunciation).

3- الأداء اللغوي (performance):

الأداء مفهوم يعنى الإنجاز، والمقصود بالأداء اللغوي (performance) "الاستعمال الفعلي الآني للنظام اللغوي الذي اكتسبه المتكلّم ورسخ في ذهنه منذ طفولته في مواقف حقيقية مدركة ضمن سياق معيّن"[9]، لذلك يمكننا تحديد صور الأداء اللغوي تبعًا لطبيعته الشفوية أو الكتابية، ففي الأداء اللغوي الشفوي تبرُز صور بمفاهيم متعدّدة، كالمحاورة والمحادثة والكلام، في حين ينتظم الأداء اللغوي الكتابي صورًا بمفاهيم تتعلّق بالكفاية النحوية، والكفاية اللغوية، والحكم على

أصالة البنى الصرفية وقواعد الترقيم والإملاء[10]، إذن فعند تطبيق هذا المفهوم على اللغة فهو يعنى الاستخدام الفعلي للغة من خلال الاستقبال والإرسال في مواقف ومناسبات محدّدة، ويتضمّن الانجاز الفعلي للّغة في مجالات متعدّدة كالنطق والكتابة، وعليه يمكن تحديد صور الأداء اللغوي في الصورة الشفهية وفي الصورة الكتابية؛ أي يعني (فهم اللغة) عند الاستقبال والاستماع، والقراءة ومدى الإنجاز في (الإفهام باللغة) عند الإرسال في الكلام والكتابة، ويتضمّن الأداء اللغوي الشفهي مفاهيم متعدّدة، كالحديث والتحدّث، والمحادثة والكلام، أما الكتابي فيتضمّن الكفاية النحوية واللغوية والاجتماعية (الحكم على أصالة البنى النحوية المستخدمة في الثقافة وقواعد الترقيم، واستخدام الكلمات والاستدلالات اللفظية...)، وقد أدّى ذلك إلى تعدّد واختلاف وجهات النظر حول تعريف وتفسير الأداء اللغوي.

تعد اللغة ظاهرة اجتماعية، تتجلّى خصائصها من خلال الأداءات التي تشترك فيها جماعة لغوية، هذه الأداءات تبرز خصوصًا في المستويات اللغوية الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية. واللغة العربية اليوم تتشكّل من مجموعة لهجات تختلف –قربًا أو بعدًا- عن الفصحى. وعلى الرغم من الاعتقاد السائد بأن اللهجات لا تخضع لضوابط تركيبية (نحوية) إلّا أنّ المتفحّص يلحظ أن هناك ضوابط تركيبية –وإن كانت تختلف عن الفصحى- تحكم اللهجة وتميّزها عن غيرها، كما أن هناك بعض الاختلافات في دلالة الألفاظ بين لهجة عربية وأخرى.

4- اللسانيات الاجتماعية (Sociolinguistics):

إنّ اللغة في أبسط تعريف لها ظاهرة اجتماعية، وقد عرّفها ابن جني (ت392هـ) من قبل على أنّها "أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم"[11]، فهو يقصد بالقوم الجماعة أو المجتمع وليس الفرد وحده، وبالتالي لا تكون اللغة لغة إلا إذا عاشت بين أحضان المجتمع، وهذا ما ذهب إليه دوركايم (Durkheim 1858-1917) بقوله: "إنّ حدود اللغات تميل إلى الاقتران بحدود الزمر الاجتماعية (Social groups) التي تدعم الأعم"[12]، فاللغة ظاهرة اجتماعية ضرورية في حياة الإنسان، إذ يستطيع هذا الأخير أن يستغني على أشياء كثيرة، لكن لا يستطيع الاستغناء عن اللغة باعتبارها جزءًا من حياته.

ولقد وجد علم يدرس ويتتبّع اللغة من هذه الزاوية (الاجتماعية)، وهو ما يسمى بعلم اللغة الاجتماعي أو اللسانيات الاجتماعية (Sociolinguistics) والتي يمكن تعريفها على أنّها "دراسة اللغة بالنظر إلى المجتمع وهذا يقتضي ضمنًا أن علم اللغة الاجتماعي جزء من دراسة اللغة، وأن قيمته تكمن في إلقاء الضوء على اللغة وعلاقتها بالمجتمع-بشكل عام- أو بخصائص لغة بعينها، وبالمثل يعرف علم الاجتماع اللغوي باعتباره دراسة المجتمع بالنظر إلى اللغة، فهنا اللغة هي التي تلقي الضوء على المجتمع، وذلك لتسهيل دراسته وفهمه، وهو ما يزكي استدلالنا على تكميل أحدهما للآخر"[13]، إذن فاللسانيات الاجتماعية هو ذلك الكل من الدراسة المتعلّقة باللغة والفرد والمجتمع، والشكل التوضيحي يبيّن مجال تركيز علم اللغة الاجتماعي.

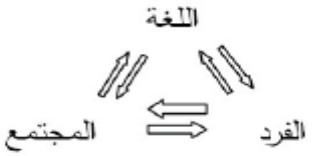

الشكل رقم (01): يوضّح علاقة علم اللغة الاجتماعي بالفرد والمجتمع

إنّ اللسانيات الاجتماعية أو علم اللغة الاجتماعي أو السوسيوليسانيات، مسميات اصطلاحية مختلفة لعلم يدرس اللغة في ضوء علم الاجتماع، أو يربط الملفوظ اللغوي بسياقه التواصلي والاجتماعي والطبقي، وهو فرع من فروع علم اللغة، مهمّته دراسة التنوّعات والاختلافات في لغة واحدة أو أكثر، وهو يسعى إلى فهم اللغة كما هي موجودة بالفعل، ويرى جون ديبوا (J. Dubois 1920-2015) في كتابه (معجم اللسانيات) أن "اللغة هي ذلك الجزء من اللسانيات التي يتقاطع ميدانها مع سوسيولوجية اللغة. والجغرافيا واللسانية، وعلم اللهجات (dialectology) والإثنولسانيات (Ethnolinguistics) ، بحيث تكون مهمة السوسيوليساني هي إبراز العلاقات الممكنة بين تنوّع الظواهر اللسانية والاجتماعية، وضروب التأثير المتبادل، أخذًا بعين الاعتبار حالة المتكلم ووضعيته الاجتماعية وأصله ومهنته، كمعطيات اجتماعية مرتبطة بإنجازاته اللغوية"[14]، وفي ستينيات القرن العشرين، وبالضبط بالولايات المتحدّة الأمريكية صرّح العالم السوسيوليساني وليام لابوف (William Labov) أن اللسانيات الاجتماعية هي اللسانيات أو علم اللغة، لكنّه لم يتردّد في القول بأنّ بعض علماء اللغة يهملون دراسة السياق الاجتماعي، يقول: " بالنسبة لنا، هدفنا من الدراسة هو بنية وتطوّر اللغة في السياق الاجتماعي، الذي شكّله المجتمع اللغوي"[6]، فبالنسبة له لا توجد دراسة للّغة ما دمنا لا نأخذ بعين الاعتبار دراسة البيئة الاجتماعية للأشخاص المتحدّثين بها، فلابوف يحاول ربط طرق الكلام مع المتغيّرات الاجتماعية، أي ربط كل متغيّر لغوي مع سبب خارج عن اللغة (Extra-linguistic)، والمتمثّلة في (الطبقة الاجتماعية، الجنس، السن، الموطن، العرق، مواقف المتحدّثين، ظروف الاتصال، وما إلى ذلك...) أو ربط كل مجموعة من المتغيّرات الاجتماعية، إلى واحد أو أكثر من المتغيّرات اللغوية، كما في الشكل الآتي[15].

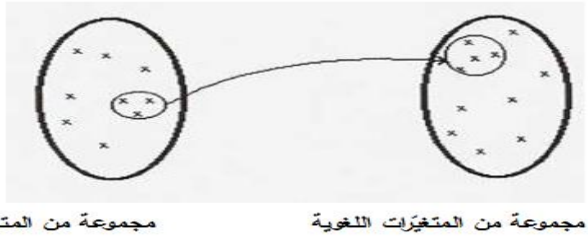

الشكل رقم (02): يوضّح ربط مجموعة من المتغيّرات الاجتماعية مع ما يقابلها من المتغيرات اللغوية

5- التعريف بمدينة ورقلة:

تعد ورقلة من أكثر المناطق تنوّعًا عرقيا في الجزائر، جمعت بين الأمازيغ (السكان الأصليين)، والعرب بانتماءاتهم المختلفة ومنابعهم المتنوّعة، وذلك لأسباب عدّة أهمها ما تمتلكه المنطقة من مقوّمات اقتصادية، هذا ما أسهم في وجود ثقافات متباينة في المجتمع الورقلي، متمثّلة بالخصوص في العادات والتقاليد (طقوس حفلات الزواج، الاعتقاد بالأولياء، النظرة إلى المرأة...).

ومما لا شك فيه أنّ لهذا التنوّع علاقة بالأداءات اللسانية السائدة في المنطقة، إذ إنّ اللغة والثقافة لا يمكن أن تكون الواحدة بمعزل عن الأخرى، فاللغة التي تستعملها الجماعة اللغوية تحمل في طياتها ملامح تعكس المستوى الثقافي لهذه الجماعة (الإيديولوجيا، العادات والتقاليد،...)، كما أن الثقافة في شق كبير منها تتأثّر بلغة أصحابها.

1-5 الحيّز الجغرافي والتاريخي لمنطقة ورقلة :

1-1-5الموقع الجغرافي:

تقع ولاية ورقلة في الجنوب الشرقي من الوطن، تقدّر مساحتها بـ: **163.233** كم^2، يحدّها:

من الشمال: ولايات الجلفة،
الوادي وبسكرة.
ومن الشرق: الجمهورية التونسية.
ومن الغرب: ولاية غرداية.
ومن الجنوب: ولايتي تمنراست
وإليزي.

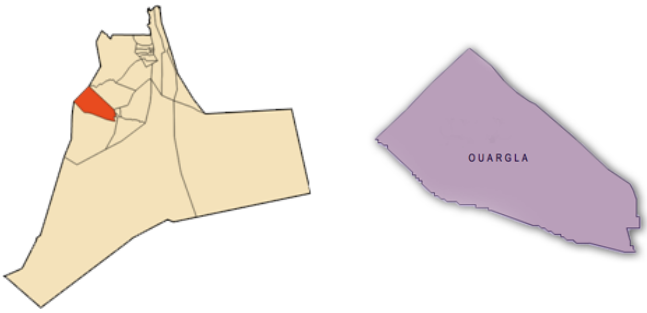

الشكل رقم (03): يبيّن حدود ورقلة على الخريطة

2-5 أصل تسمية المدينة وتطوّرها:

اختلفت وجهات النظر حول تسمية مدينة ورقلة، فكل مؤرّخ له نظرة خاصة حول التسمية ومعانيها، واسمها مختلف فيه يحمل أكثر من مدلول منها (ورجلان، واركلا، وواركلة، وورقلة). ويعدّ الإباضيون من الباحثين الأوائل الذين بحثوا في تاريخ المنطقة، فهم يسمونها ورجلان، ولهم دليلهم في ذلك، حيث أنّ هذه المنطقة كانت تسكنها قبائل زناتية بربرية على المذهب الإباضي. ويعرّفها ياقوت الحموي بقوله: "... ورجلان كورة بين إفريقية وبلاد الجريد، ضاربة في البر... واسم هذه الكورية فجومة..."[16]، ونجد كذلك البكري يسميها نفس الاسم (وارجلان) في كتابه (المسالك والممالك) فيذكر: "وارجلان هي سبعة حصون للبربر، أكبرها يسمى اغرام يكامن، وبين وارجلان وقلعة أبي طويل مسيرة ثلاث عشر يومًا"[17].

والمؤرّخون القدامى مثل ابن خلدون يسميها واركلا، يقول: "بنو واركلا، إحدى بطون زناتة.. وإن إخوانهم يزمرتن ومنجصة، ونمالتة المعروفون لهذا العهد منهم بنو وركلا، وكانت فئتهم قليلة، وكانت مواطنهم قبلة الزاب واختطّوا المصر المعروف بهم لهذا العهد على ثماني مراحل من بسكرة في القبلة عنها ميامنة في المغرب، بنوها قصورًا متقاربة الخطة، ثم استبحر عمرانها وصارت مصرًا واحدًا"[18]، والدراسات الأرشيفية واللغوية الحديثة في ق18 وبداية ق19 تسمى المدينة بورقلة (Ouargla)، إذن فلهذه المنطقة ثلاث تسميات، التسمية القديمة وهي وركلا لابن خلدون، ثم ورجلان ذكرها اليعقوبي (ت897هـ) وهو أحد المؤرّخين القدماء للمذهب الإباضي.

ومن خلال هذه الدراسات واختلاف وجهات النظر فيما ساقه المؤرّخون، نرى أن أصل تسمية مدينة ورقلة فيه اختلاف وتباين من مؤرخ لآخر في المعنى وأصول الكلمة، فالمصادر الإباضية تذكر

ورجلان، أما المصادر الحديثة والمعاصرة فتذكر اسم ورقلة، ويلاحظ ذلك في الموروث الشفوي من قصائد وروايات شعبية، وفي الكتابات الفرنسية والمرسلات الاستعمارية، وفي الأرشيف.

3-5 التركيبة السكانية والبشرية لمدينة ورقلة:

يذهب ابن خلدون إلى أنّ السكان الأصليين لورقلة هم بني وركلة، وأن هذه المدينة سمّيت باسم القبيلة التي كانت تسكنها، وهي بني وركلة، بطن من بطون زناته البربرية[19]، "يقطنون قلب المدينة ويتمركزون بالقصر العتيق، وهو من أبرع القصور البربرية في الجنوب الجزائري يسكنه نحو 5500 نسمة، ذووا دين وإيمان وعقيدة راسخة، تنقسم المدينة داخل أسوارها إلى ثلاث حارات: حارة بني سيسين، وحارة بني واجين، وحارة بني إبراهيم"[20]. والسؤال الذي نودّ طرحه هنا هو كيف دخل العرب إلى هذه المنطقة؟ تقول المصادر التاريخية أنّ العرب دخلوا هذه المنطقة في (ق 12م)، وتتمثّل في القبائل الهلالية التي نزلت إلى منطقة ورقلة، وبالضبط من منطقة بسكرة والمسيلة، يعود السبب في ذلك أنّه عندما ضاقت المراعي بالقبائل الهلالية التي استوطنت منطقة الحضنة (المسيلة) ومنطقة الزاب (بسكرة) نزلوا إلى منطقة ورقلة، ويقال أنّ قبيلة (الدواودة) التي نزلت ورقلة، وهذه القبيلة نزلت منها قبيلة سعيد هذا الأخير له أربعة (04) من الأولاد هم محمد وعمر وعتبة و مولاي، أما مولاي فاستقر في منطقة تسمى بسعيد أولاد مولاي، ومعروفة أيضًا بسعيد مولايات، بتقرت[21]، أما عمر فقد استقر في بلدة عمر ، وهناك من يقول بتيماسين[22]، أما عتبة فاستقر في منطقة عتبة (ومازالت هذه المنطقة في ميدينة ورقلة تسمى باسمه إلى يومنا هذا)، أما محمد فاستقر في منطقة المخادمة حاليًا، أما قبيلة الشعانبة المعروفة كثيرا في ورقلة، فهي ليست عربية بالاسم بالتسلسل، إنّما تجمّع للقبائل العربية (سكان الشعاب)؛ أي سكان المناطق العالية، والذين تركّزوا في شعاب منطقة ميزاب في منطقة متليلي بغرداية، ولذلك سموا بالشعانبة، و هناك رأي آخر يقول إنهم ليسو بسكان الشعاب، بل هم شُعاع النبي (ص) الذين نصروا الرسالة، معنى ذلك ما هم بقبيلة واحدة، بل تجمّع للقبائل العربية.

إن المصادر التاريخية لا تتحدّث عن وجود العرب في المنطقة قبل الهجرات الهلالية، إلا إذا استثنينا عددًا محدودًا كان قد شارك في الفتح الإسلامي للمنطقة ثم استقرّ في المدن والحواضر الجديدة التي أسّسها المسلمون مثل مدينة القيروان[23]، وحتّى عندما استقرت قبائل بني هلال في المغرب الإسلامي، بقيّت محافظة على خصائصها ومميّزاتها الذاتية، ومن خصائصها أنّها قبائل بدويّة لا تستقر في المدينة. فكبار السن بورقلة مازالوا يقولون حتّى اليوم (نرحلوا، الخيمة، بدوي...) ونجدهم أيضا يقولون (أصحاب المدَنية) ويقصدون بهم سكان المدينة.

والقبائل العربية الأربع التي نزلت في منطقة وادي مية على فترات متباعدة نسبيًا، ابتداءً من (ق5هـ- 11م) هم الشعانبة، وسعيد عتبة، والمخادمة، وبني ثور، وتعود جذور كل هؤلاء إلى نسل بني هلال و بني سليم، والقبائل الأخرى التي نزحت واستقرت في بلاد المغرب الإسلامي من برقة شرقًا مرورًا ببلاد الجريد والصحراء الجزائرية ومنطقة تافيلالت المغربية[24]، وحسب الدراسة الوصفية الاجتماعية لواحة ورقلة للأستاذ تلمساني بن يوسف، والتي اعتمد فيها على وثيقة تاريخية تعود إلى

عام 1842، وهي عبارة عن تقرير فرنسي محفوظ بأرشيف وزارة الحربية بفانسان (Vincent) تحت رقم 226 وجد فيه أنّ مدينة ورقلة تتكوّن أساسًا من ثلاث (03) مناطق رئيسية وادي مية، ووادي ريغ، وحاسي مسعود، عرفت هذه المناطق مراحل تاريخية مختلفة، يذكر أنّ عدد سكان ورقلة وضواحيها بلغ سنة 1839م 26200 نسمة منها 12000 رجل، ويتناول هذا التقرير الأحياء والقبائل الكبرى لمدينة ورقلة، وعدد سكانها من بدو رحل، وسكان المدينة المعروفين بالمدَنِية[25].

6- مجتمع الدراسة ومميزاته (The Population)

يتحدّد مجتمع الدراسة في عدد من أهم الأقاليم والتجمعات السكانية، والتي نستهدف فيها عددًا من الجماعات اللسانية التي تشكّل البنية الأساسية للمجتمع الورقلي، من خلال انتقاء عدد من العيّنات الممثّلة لهذا المجتمع، وقياس التباين في الأداء اللهجي لنقوم بتعميمه على الأقاليم التي تنسب إليها في مرحلة لاحقة، بقصد الحصول على تصوّر واضح لواقع الاستخدام اللهجي في هذه الأقاليم، ومستوى التباين فيها.

أما بالنسبة للمجتمع الورقلي، فإنّه مزيج من عدد من الثقافات والإثنيات (Ethnies)، ويزداد الاختلاط في بعض مناطق المدينة إلى درجة كبيرة، خاصة في المناطق والأحياء الجديدة التي يعد سكانها وافدون جدد على المنطقة (نسبيًا) مثل (حي النصر)، إذ نجد أن سكان هذا الحي استوطنوا المنطقة -في الأغلب- لأسباب ترتبط بالعمل والتجارة، في حين نجد درجة الاختلاط في بعض الأقاليم الأخرى التي تجمع بينها روابط اجتماعية معيّنة، بحيث يمكن تحديد جماعة لسانية واحدة تسكن إقليمًا كاملًا، وهو ما يعد سببًا مقنعًا يدفع بنا إلى الاعتقاد بوجود تباينات لهجية بيّنة بين سكان المنطقة، قد تكون في بعض الأقاليم أصلية ممتدة ومميزة للجماعة اللسانية دون الأخرى، أو آلية نتجت عن التطوّر الناجم عن عامل الزمن، كما قد تكون مكتسبة بفعل الاحتكاك بباقي الأقاليم الأخرى، و كذا اكتساب بعض العادات الاجتماعية على رأسها اللغة.

6-1العيّنة (Sample):

هي جزء من المجتمع، يتم اختيارها بطرق مختلفة، بغرض دراسة هذا المجتمع، ونظرًا لامتلاك تصوّر مسبق عام حول الواقع اللساني للمنطقة، المرتبطة بدراسة سابقة لمجتمع الدراسة، وهذا من خلال عملنا لمشروع بحث تعكف وحدة البحث اللساني وقضايا اللغة العربية بورقلة على إنشاءه، والمتمثّل في إنجاز أطلس لساني (Linguistic Atlas) للمنطقة، وسعيًا منا لرسم صورة واضحة تعكس مظاهر التباين اللغوي بمدينة ورقلة كما يبدو في وضعه الراهن، وفي حيّز مكاني محدّد، ومتعلّق بعدد من الأقاليم اللسانية بالمدينة، وهي (القصر، عين البيضاء، المخادمة، الرويسات، نقوسة، سيدي خويلد)، فقد تم اللجوء إلى استخدام العينة القصدية (العمدية) (Purposive Sample)، وهي تعني ذلك الاختيار الكيفي من قبل الباحثين للمبحوثين استنادًا إلى أهداف البحث[26]، حيث بتم اختبارها من قبل "الأشخاص الذين يعرف أنّ لهم صلة أو معرفة بموضوع البحث. وعادة تطلق على هؤلاء تسمية (الإخباريين)... والفكرة الرئيسية خلف العيّنة

القصدية أن الأشخاص الذين نتعمّد اختيارهم في عيّنة بحثنا لديهم معلومات أصدق وأفضل عن الموضوع الذي نبحثه"[27].

2-6 أدوات القياس: تم استخدام عدد من أدوات القياس لتسجيل وتقصّي الظاهرة المستهدفة بالدراسة، إذ تحدّدت هذه الأدوات فيما يأتي:

1-2-6 الملاحظة (Observation):

تعد الملاحظة في البحوث العلمية أساس نجاحها، واستخدامها من قبل الباحثين أمر ضروري وحتمي، وذلك من أجل التأكّد من يقين خطوات البحث، والملاحظة " عبارة عن عملية مشاهدة، أو متابعة لسلوك ظواهر محدّدة، أو أفراد محدّدين خلال فترة، أو فترات زمنية محدّدة، وضمن ترتيبات بيئية تضمن الحياد، أو الموضوعية بما يتم جمعه من بيانات، أو معلومات"[28]، وبحكم أنّنا من ساكني المنطقة وفي تعامل مباشر ويومي مع ساكني مختلف أقاليمها، فإنّ عامل الملاحظة قائم بشكل إرادي أو غير إرادي، وهو أوّل ما يؤدّي بنا إلى الوقوف وتسجيل مختلف صوّر التباين في الأداء اللهجي لدى سكان المنطقة.

2-2-6 المقابلة (interview):

أسلوب المقابلة في البحث العلمي عبارة عن حوار أو محادثة، تكون بين الباحث عادة من جهة، وشخص أو أشخاص آخرين من جهة أخرى، بغرض التوصّل إلى معلومات تعكس حقائق أو مواقف محدّدة، يحتاج الباحث التوصّل إليها والحصول عليها في ضوء أهداف بحثه، وتكون المقابلة عادة وجهًا لوجه، بين الباحث والشخص أو الأشخاص المعنيين بالبحث[29].

تعد المقابلة من أنجع وسائل القياس في عملنا هذا، ذلك أن المتحري يكون في تفاعل مباشر مع الشخص المعني بالمقابلة، ما يتيح له تسجيل عدد من الظواهر المرتبطة بتسجيل اللهجات خصوصًا حينما يتعلق الأمر بطريقة النطق، والإيماءات ونبرة الصوت (Accent)، إضافة لبعض المعطيات الأخرى المرتبطة باللفظ، والتي يتعذّر جمعها عن طريق وسائل قياس أخرى أكثر استخدامًا كالاستبيان.

3-2-6 الاستبيان (Questionnaire):

تم الاستعانة بالاستبيان في تسجيل أداء عدد من الألفاظ، وقياس مستوى التباين في استخدامها بين الأقاليم اللسانية على المستويين الصوتي والمفرداتي، وقد كان أداة القياس الأساسية في هذه الدراسة، حيث يوفّر الاستبيان توثيقًا ماديًا لدرجات التباين، ومستوياته في لهجة سكان المنطقة، ومادة خصبة للدراسة واستنباط عدد من النتائج وتعميمها على مجتمع الدراسة.

7- مظاهر التباين اللغوي في مدينة ورقلة:

تتجلى مظاهر التباين في لهجة سكان منطقة ورقلة بما يخدم التنوّع اللغوي والثقافي، ويعكس تعدّد الجماعات اللسانية وتوزّعها على أقاليم مختلفة ضمن جغرافية المنطقة، وإذا كان التباين مظهرًا لغويًا واجتماعيًا؛ فإنّه يعد كذلك تعبيرًا عن خلاصة تجارب الفرد ضمن الجماعة التي

تعكس هويّته اللغوية، وخلفيته الاجتماعية، وحتى أصوله الإثنية، بما يساهم في تحديد ورسم معالم الجماعة اللسانية وتحديد أهم مميّزاتها.

1-7 التباين الدلالي (المعجمي) (semantic variation):

نميّز على مستوى استخدام المفردات تباينًا جليًا بين أقاليم الدراسة في استخدام مسميات مدلول واحد، وقد يرجع ذلك بالدرجة الأولى إلى ثقافة بيئة المنشأ، وهو ما يظهر من خلال النماذج المدوّنة على الجدول:

الإقليم / الكلمة	القصر	عين البيضاء	المخادمة	الرويسات	نقوسة	سيدي خويلد
دلو	بِيْدُونْ	بِيْدُونْ	بِيدُونْ	مرْجَنْ	بِدُونْ	سْطَلْ
كثبان رملية	سِيفْ	لسْيُوفْ	عَرْقْ	سَيْف	لَعْرُوقْ	سْيُوفْ
الرمل	رْمَلْ	رْمَلْ	رْمَلْ	رْمَلْ	رْمَلْ	رْمَلْ
العصفور	-	طَيْرْ	وْعَلْ	زَاوَشْ	وْعَيِّلْ	فْلوسْ
القدم	لَقْدَمْ	لَقْدَمْ	رْجِلْ	لكْرَاعْ	لَقْنَم	لكْرَاعْ
مقلاة	مقْلَ	طَاوَ	طَاوَ	طَاجِينْ	طَاجِينْ	طَاوَ
نافذة	-	طَاقَ	شْبَارَ	شْبَّاكْ	طَاقَ	تَاقَ
الفناء	لَحوشْ	لَحَوْشْ	حوْشْ	حوْشْ	لَمْرَحْ	لَحوْشْ
كيس من التمر	-	-	بْطَانْ	بْطَانْ	بْطَانْ	قْرَارْ
الجدة	لالا	ماما	حَنَّاتِي	دادَ	حَنَّة	حَنَّاتِي
الأب	سِيدِي	بَّي	سِيدِي	بَبْ	بَّا	أبِي
الأم	مَا	أمَّا	مَا	مَّا	ماما	مَايَا
غضبان	مْقَلَّقْ	مْقَلَّقْ	مْقَلَّقْ	قَالَقْ	مشَوَّي	زَعْفَانْ
بنات	تْفِيلاَتْ	تْفِيلاَتْ	بْنَيَّاتْ	لَبْنَاتْ	طْفَيْلاَتْ	تْفَيْلاَتْ
الحرارة	سْخَانْ	لَحْمَّانْ	سْخَانْ	لَحْمَّانْ	سْخَانْ	سْخَانْ
الزوجة	لعَايْلاَ	لعَايْلاَ	لمْرَا	دَارْ	لعَايْلاَ	لمْرَا

الجدول رقم (01): التباين اللهجي على مستوى المفردات

نلاحظ من خلال الجدول أن هناك تباينًا وتنوّعًا في استخدام بعض الألفاظ المتداولة في عدد من الأقاليم، الموجودة في مدينة ورقلة، ومن بين هذه الألفاظ نذكر ما يلي:

دلو:

اللفظ الشائع المقابل لكلمة (دلو) في اللهجة الدارجة لمنطقة ورقلة هو (بِيْدُون) حيث نجده يستعمل بالمدلول نفسه في الأقاليم الأربعة لمدينة ورقلة وهي: (القصر، عين البيضاء، مخادمة، نقوسة)، إلا أنه في إقليم الرويسات يطلق عليه لفظة (مَرْجَنْ)، وفي (سيدي خويلد) بلفظ (سْطَلْ) في تباين واختلاف جلي بين الأقاليم السابقة، أما المشترك بينها هو أنّها تدل على وعاء يستخدم لاحتواء الماء وحمله.

الشكل رقم (04): من تصميم الباحثان يبيّن الفرق بين الأداءات اللهجية للفظ (دلو)

- كثبان رملية:

تباينت أقاليم الدراسة في إطلاق مقابل هذه العبارة، فمنها ما يعتمد لفظ (السيوف) جمع (سيف)، ومنها ما يستعمل لفظ (العروق) جمع عرق، "ومَعارِقُ الرَّمْلِ: أَلْعاطُه وآباطُه عَلَى التَّشْبِيهِ بمَعارِق الْحَيَوَانِ"[30]، وهو المطابق للاستعمال الفصيح للغة العربية، ويستخدم هذه التسمية كل من إقليم نقوسة (الشعانبة تحديدًا) والرويسات، أي أن هذه التسمية معتمدة من قبل القبائل ذات الأصول العربية.

رمل:

تماثلت أقاليم الدراسة تماثلًا كليًا في استخدام مقابل هذه الكلمة من خلال التوافق في استخدام لفظ (رْمَلْ)، فحافظت بذلك جميع الأقاليم على المقابل الفصيح لهذه الكلمة .

عصفور:

نلمس تباينًا جليًّا في استخدام اللفظ المقابل للدلالة على هذه الكلمة، فنجد في إقليمي (مخادمة ونقوسة) استخدام لفظي (وْعَلْ ووُعَيْلْ)، أما إقليم (الرويسات) فنجد لفظ (زَاوَشْ)، أما في إقليم سيدي خويلد فنجد لفظ (فلوس).

قدم:

يتحدّد التباين في هذا اللفظ بالأساس على لفظين اثنين (لْقدَمْ) و(لَكْرَاعْ)، والملاحظ أن لفظ (لْقدَمْ) ذا أصل فصيح، وتستخدم هذه اللفظة (لْقدَمْ) في كل من الأقاليم الآتية: (عين البيضاء ونقوسة، ولقصر) في حين يستخدم سكان (الرويسات وسيدي خويلد) لفظ (لَكْرَاعْ).

مقلاة:

نلمس كذلك تباينًا واضحًا في استخدام هذا اللفظ بين أقاليم الدراسة، ففي حين يستخدم في كل من أقليم (عين البيضاء، مخادمة، سيدي خويلد) لفظ (طَاو)، نجد بالمقابل أن كل من إقليمي (الرويسات، نقوسة) تستخدمان لفظ (طَاجينْ)، في حين يتميّز إقليم (القصر) بلفظ (مَقْلَ)، فالملاحظ على هذا اللفظ (مقلاة) أنه يوجد تباين ضعيف في استخدامه مقارنة بالاستخدام الفصيح، كما نسجل أيضًا وجود نوع من التطابق، ويتعلّق الأمر بكل من إقليم (عين البيضاء، مخادمة، سيدي خويلد) في لفظ (طَاوَ)، وكذا في كل من إقليمي (رويسات، نقوسة) في لفظ (طَاجين).

- نافذة:

نميّز في هذا النموذج وجود تطابق بين منطقتي (عين البيضاء ونقوسة)، في لفظ (طَاقَ)، كما نسجّل وجود تباين ضعيف على مستوى الصوت في منطقة (سيدي خويلد) ومنطقتي (عين البيضاء ونقوسة) من جهة أخرى في لفظ (طَاقَ/ تَاقَ)، في حين نجد تباينًا كليًا بين منطقتي (الرويسات والمخادمة) وباقي أقاليم الدراسة.

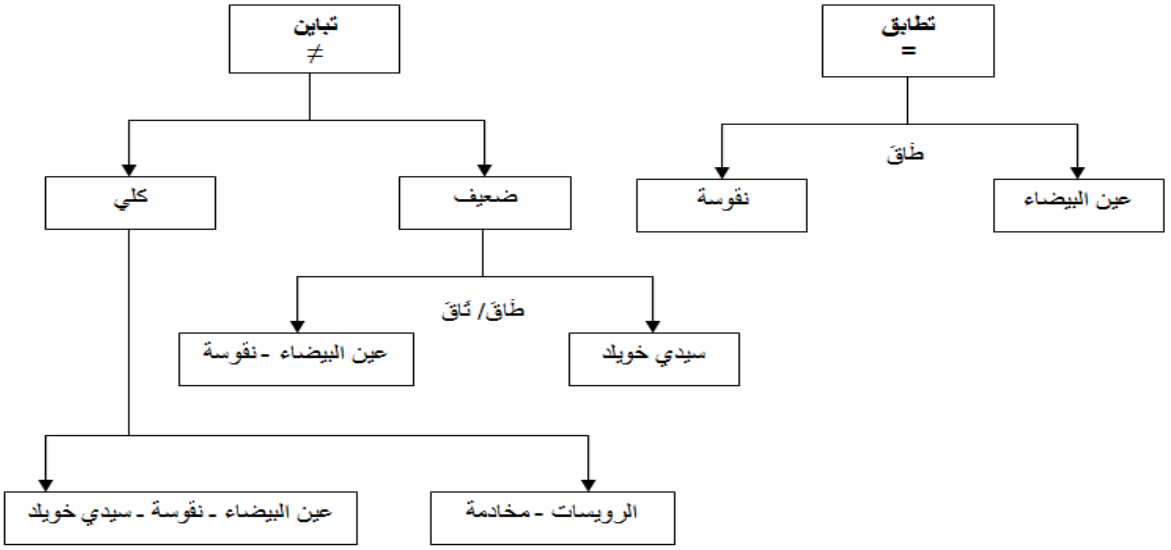

الشكل رقم (05): التباين والتطابق في الأداء اللهجي بين الأقاليم

الفِناء:

نسجّل في هذا النموذج تطابقًا في الأداء اللهجي بين خمسة أقاليم هي كالآتي: (القصر، عين البيضاء، المخادمة، الرويسات، سيدي خويلد) باستخدام لفظ: (حَوْشْ)، في مقابل تباين واحد، ويتعلّق الأمر بإقليم (نقوسة) أين تم تسجيل استخدام لفظ (لَمْرَحْ).

كيس من التمر:

تتّفق أغلب أقاليم الدراسة على استخدام لفظ (بْطَانَ) وإطلاقه على كيس تخزين التمر، في حين نجد إقليم (سيدي خويلد) يعتمد تسمية (قْرَارَ)، وهنا يظهر التباين في الأداء اللهجي بين هذا الإقليم وباقي الأقاليم الأخرى.

الشكل رقم (06): كيس من التمر (بْطَانَ)

الجَدّة:

تتجلّى مظاهر التباين اللساني في لفظ (الجَدّة) في مختلف أقاليم الدراسة، حيث يطلق عليها في منطقة (القصر) لفظ (لَّالاَّ)، أما في منطقة (عين البيضاء) فيستخدم لفظ (مَامَا)، ويطلق لفظ (حَنَّاتِي) في كل من إقليمي (مخادمة وسيدي خويلد)، أما بالنسبة لإقليم (الرويسات) فيُستخدم لفظ (دَادَا)، وأخيرًا إقليم (نقوسة) الذي يستخدم فيه لفظ (حَنَّا)، وهو ما يثبت وجود تنوّع واضح في استخدام لفظ (الجدّة) بين هذه الأقاليم، ويرجع هذا بالدرجة الأولى لتنوّع الثقافة الشعبية لأهل هذه المناطق، وتباين أصولها وعاداتها الاجتماعية.

الأب:

نلمس تباينًا واضحًا في لفظ (الأب) بين أقاليم الدراسة، حيث تم إحصاء أربع مسمّيات مختلفة هي كالآتي:

لفظ (سِيدِي) ويستخدم في إقليمي (القصر ومخادمة).

لفظ (بَيْ) ويستخدم في (إقليمي عين البيضاء ورويسات).

لفظ" (بَّا) ويستخدم في إقليم (نقوسة).

لفظ (أَبِي) ويستخدم في إقليم (سيدي خويلد).

الأم:

أما بالنسبة للفظ (الأم) فإنّنا نسجل استخدام المسميات الآتية:

لفظ (مَّا) ويستخدم في أقاليم القصر (المخادمة، الرويسات).

لفظ (أُمَّا) ويستخدم في إقليم (عين البيضاء).

لفظ (مَامَا) ويستخدم في إقليم (نقوسة).

لفظ (مَايَا) ويستخدم في إقليم (سيدي خويلد).

بناء على ما تم تسجيله من معطيات يظهر التنوّع في الأداء اللهجي للفظ (الأم) بين أقاليم الدراسة، وإن كانت درجات التباين بين هذه الأقاليم في استخدام هذا اللفظ ليست كبيرة إلا أن التباين موجود.

غضبان:

نسجل في استخدام هذا اللفظ تطابقًا بين ثلاثة أقاليم، ويتعلّق الأمر بأقاليم (القصر وعين البيضاء، المخادمة) والتي يستخدم فيها لفظ (مْقَلَّقْ)، ونسجل تباينًا واضحًا فيما سوى ذلك من الأقاليم (الرويسات = قَالَقْ)، (نقوسة = مَتْنَوِّي)، (سيدي خويلد = زَعْفَانْ).

البنات:

نلحظ من خلال هذا النموذج وجود تطابق بين ثلاثة أقاليم في لفظ (تْفَيْلاَتْ)، كما نسجل كذلك وجود تباين ضعيف على مستوى الصوت بين كلمتي (طْفَيْلاَتْ) في إقليم (نقوسة) و (تْفَيْلاَتْ)، وفيما عدا ذلك فهناك تباين جليّ بين باقي أقاليم الدراسة.

الحرارة:

نسجل التباين بين لفظين (سْخَانَ) وتستخدم في كل من إقليم، (القصر، مخادمة، نقوسة، سيدي خويلد) و (لْحُمَّانْ) وتستخدم في إقليمي (عين البيضاء، الرويسات). وبذلك فإنّ هذه المعطيات تثبت وجود تباين في الأداء اللهجي بين أقاليم الدراسة، ولكن بقدر محدود من التنوع.

الزوجة:

وفي هذا المثال تم تسجيل ثلاث أداءات مختلفة تتوزّع بين أقاليم الدراسة تعبّر عن التنوّع اللغوي، وتثبت في الوقت نفسه وجود تباين جلي، باعتبارها صورة تجسيدية له، ويتعلّق الأمر بلفظ

(لْعَايْلاَ) المستخدم في كل من إقليم (القصر، عين البيضاء، نقوسة) ولفظ (لَمْرَا) المستخدم في كل من إقليم: (مخادمة، سيدي خويلد) ولفظ (دَّارْ) المستخدم في إقليم (الرويسات).

يظهر من خلال الجدول المثبت أعلاه التباين اللهجي في استخدام بعض الألفاظ بين مختلف الأقاليم اللسانية المندرجة ضمن إقليم مدينة ورقلة، وهذا بالرغم من المساحة الجغرافية المحدودة التي تتواجد بها هذه الأقاليم، دون أن ننسى تجاور بعض هذه الأقاليم وتماسها؛ كل هذا لم يمنع من وجود تباين في الأداء اللهجي بين الأقاليم اللسانية التابعة للمنطقة، ويوضح الجدول الآتي قيم التباين والتماثل في استعمال المفردات بين هذه الأقاليم:

	قيمة التباين	قيمة التماثل
دلو	6/3	6/3
كثبان رملية	6/2	6/4
الرمل	6/0	6/6
العصفور	6/5	6/0
القدم	6/3	6/3
مقلاة	6/3	6/3
نافذة	6/3	6/2
الفناء	6/2	6/4
كيس من التمر	6/2	6/2
الجدة	6/5	6/1
الأب	6/4	6/2
الأم	6/4	6/2
غضبان	6/4	6/2
بنات	6/5	6/1
الحرارة	6/2	6/4
الزوجة	6/3	6/3

الجدول رقم (02): من تصميم الباحثان يوضّح قيم التباين والتماثل بين أقاليم مدينة ورقلة

يتّضح من خلال الجدول المثبت أعلاه أن قيمة التباين على مستوى الأقاليم أكبر من قيمة التماثل(46% في مقابل 38.64%)، وهي نسبة معتبرة إذا ما قيس ذلك بالرقعة الجغرافية المحدودة التي تتوزع عليها هذه الأقاليم في مقابل الكثافة السكانية.

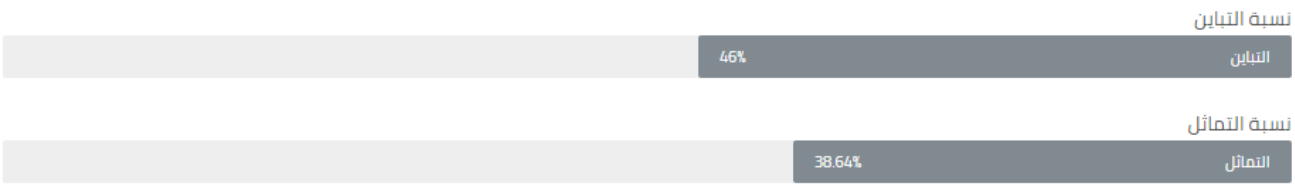

الشكل رقم (07): نسبة التباين في مقابل التماثل.

من خلال هذا الشكل البياني الظاهر في الأسفل نلاحظ توزّع قيم التماثل والتباين على مختلف الأقاليم اللسانية التابعة لمدينة ورقلة، حيث يظهر من خلال الشكل البياني تقدم واضح لقيم التباين في أغلب الكلمات بما يثبت وجود تباين في استخدام هذه الألفاظ بين أقاليم المنطقة:

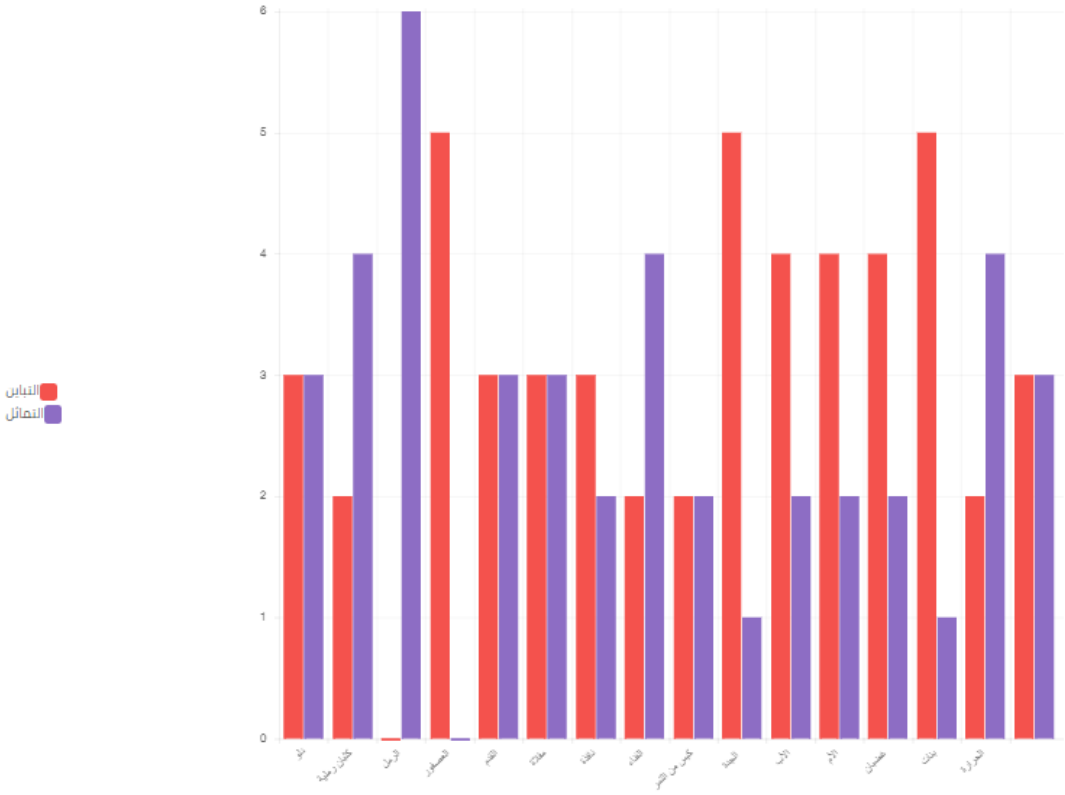

الشكل (08): يوضّح توزّع قيم التباين والتماثل في أقاليم مدينة ورقلة

2-7 التباين الصوتي (Phonetic variation):

تبدو مظاهر التباين على المستوى الصوتي من خلال عدد من المظاهر الصوتية، والتي لا تعدو أن تخرج في الأغلب عن ظاهرتي (الإبدال والقلب)، وهي بخلاف الأولى (المفردات) التي تعبّر في مجملها عن الأبعاد التاريخية والأصول الإثنية؛ لأنّ مرجعية هذه الفروق ترتبط في الأغلب بحركة تنقل الجماعات اللسانية وأصولها الأولى عبر التاريخ، لذلك فإنّها تعدّ من أهم مميّزات الأداء اللهجي لأفراد الجماعة اللسانية، ومن خلال هذا الجدول نورد فيما يأتي بعض النماذج التي نسجّل من خلالها ظاهرة التباين الصوتي على مستوى الأداء اللهجي لسكان منطقة ورقلة.

الإقليم / الكلمة	القصر	عين البيضاء	المخادمة	الرويسات	نقوسة	سيدي خويلد
رمل صافي	-	رمل سَافِي	-	رَمْلْ صَافِي	رَمْلْ سَافِي	-
شوكة	-	-	فَرْشِيطَا	شَرْفِيطَا	شَلْفِيطَا	شَرْفِيطَا
نافذة	-	-	-	-	تَاقَ	طَاقَ
كيس من التمر	-	-	-	-	حَزْم	رَزْم
ذهب	ذْهَبْ	-	ذْهَبْ	ذْهَبْ	-	-
ثوم	توم	-	تَوْمْ	ثُوْمْ	-	-
بنات	طَفْلَا	ثْفَيْلَاتْ	-	طْفَيْلَاتْ	-	-

الجدول رقم (03): يوضّح التباين اللهجي على مستوى الأصوات

رمل صافي:

يبدو التباين الصوتي في هذا المثال جليًا من خلال ظاهرة الإبدال، حيث تم إبدال حرف (الصاد) في كلمة (صافي) بحرف (السين) للتخفيف، لتصبح الكلمة (سافي)، ويتميّز كل من إقليمي (عين البيضاء ونقوسة) بهذه الظاهرة خلافًا لإقليم (الرويسات) الذين ينطقونها بحرف (الصاد).

شَوْكة:

نسجّل في هذا المثال صورتين من صور التباين الصوتي على مستوى الأداء اللهجي أوّلها القلب المكاني في كلمة (شَرْفِيطَا)، ويتعلّق الأمر بإقليمي (الرويسات وسيدي خويلد)، أما الصورة الأخرى فهي الإبدال، وذلك في كلمة (شَلْفِيطَا) والتي ثبت استخدامها بإقليم (نقوسة).

نافذة:

تحدّد التباين الصوتي في هذا المثال من خلال ظاهرة (الإبدال) بإبدال التاء طاءً في كلمة (تَاقَا) لتصبح (طَاقَا)، ويبدو هذا التباين في إقليمي (نقوسة وسيدي خويلد).

كيس من التمر:

يظهر في هذا المثال وجود ظاهرة الإبدال من خلال إبدال صوت (الحاء) في كلمة (حَزْمَ) إلى (راء) في كلمة (رَزْمَ) وقد تم تسجيل هذا التباين في إقليمي (نقوسة وسيدي خويلد).

الذهب:

يظهر من خلال هذه الدراسة وجود نوع من التباين الصوتي على مستوى الأداء اللهجي لسكان (القصر ومخادمة) من جهة و(الرويسات) من جهة أخرى، حيث تثبت المعطيات المدوّنة في الجدول في خانة كلمة (ذهب) وجود إبدال لحرف (الذال) بـ (الدال) لتصبح الكلمة (دهب).

ثوم:

يظهر من خلال الجدول وجود تباين صوتي في الأداء اللهجي، ويتجسّد ذلك في ظاهرة الإبدال، حيث تم إبدال (الثاء) في لفظ (ثُومْ) إلى تاء لتصبح الكلمة (تُومْ)، ليتوافق ذلك مع خصوصيات نطق كل جماعة لسانية ومرجعياتها.

بنات:

نسجل في هذا المثال -أيضًا- وجود تباين في الأداء الصوتي، وذلك من خلال وقوع إبدال لحرف (الطاء) في كلمة (طْفَيْلاَتْ) المثبت استخدامها في إقليمي (القصر والرويسات) بحرف (التاء) لتصبح الكلمة (تْفَيْلاَتْ) والمثبت استخدامها في إقليم (عين البيضاء)، ويرجع ذلك للتخفيف والتسهيل، ومحاكاة لخصوصيات لهجة الإقليم.

لقد شكّلت ظاهرة الإبدال الصورة الأكثر تواردًا للتباين الصوتي في النماذج المدرجة في الجدول أعلاه، لتليها ظاهرة (القلب المكاني) التي اقتصر استخدامها على إقليمين اثنين، وهو ما يتّضح من خلال خريطة توزّع ظواهر التباين الصوتي على أقاليم مدينة ورقلة:

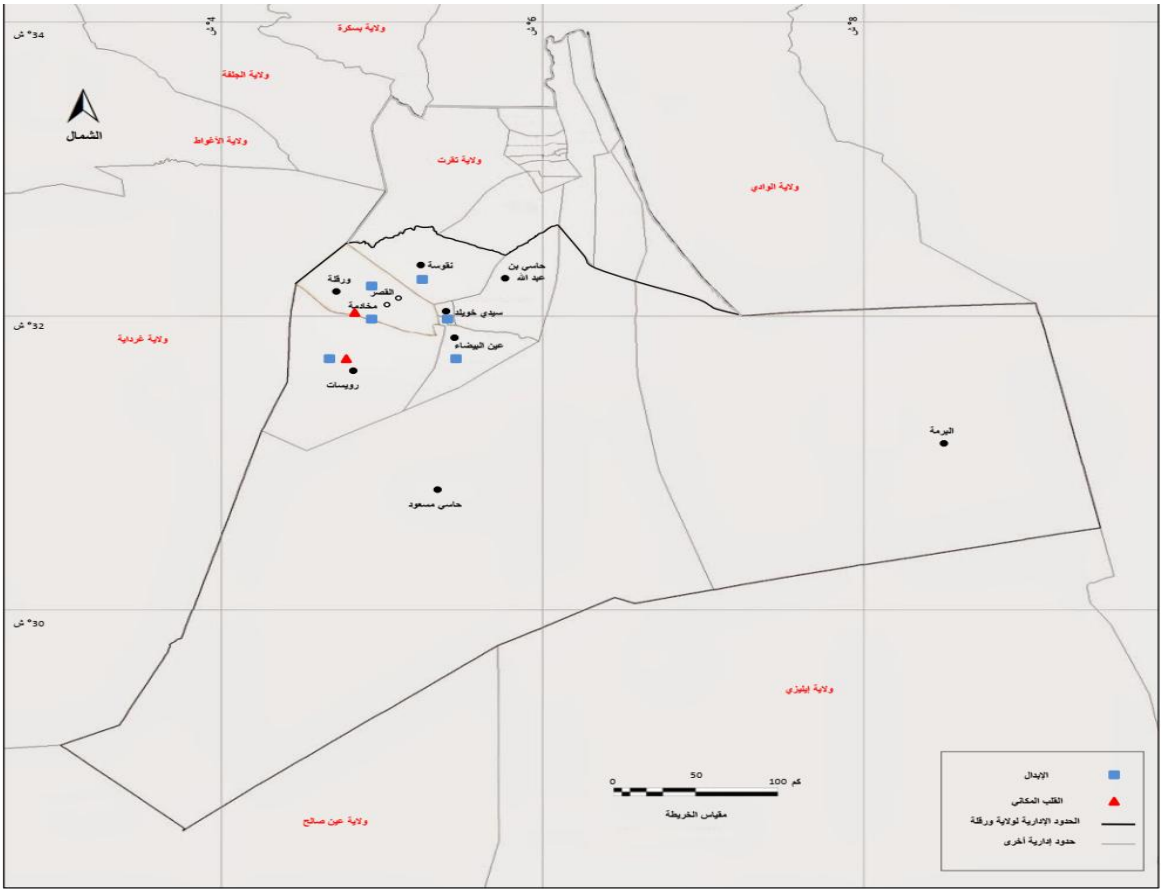

الشكل رقم (09): من تصميم الباحثان يبيّن خريطة لغوية توضّح ظواهر التباين الصوتي في مدينة ورقلة

8- أسباب التنوّع اللغوي لمدينة ورقلة على حسب عدد من المتغيّرات:

إنّ جميع لغات العالم عرضة للتغيّر والتنوّع، أي أنّها لا تملك مجموعة واحدة ومستقرّة من القواعد، وهذه المتغيّرات تختلف باختلاف المعايير، فالمتحدّثون الذين ينتمون إلى نفس الجماعة اللسانية ليس لديهم نفس الاستخدامات اللغوية، حتى وإن كانوا يستخدمون لغة واحدة مشتركة، وعلى حسب وليام لابوف الذي يعد أب المنهج التباياني أو التنوّعي (Variationniste) في علم اللغة الاجتماعي هناك أربعة أنواع رئيسية من الاختلافات المتعلّقة بهذه المتغيّرات.

1-8 المتغيّر الأوّل: هو الاختلاف الزماني المؤقّت (diachronic)، وهذا النوع من الدراسة لا ينتمي مباشرة إلى علم اللغة الاجتماعي، لأنّه يشير إلى تغيّر وتطوّر زماني للغة، ونحن نتحدّث عن الاختلاف اللغوي عند معنى أو شكل معيّن (صوت واحد، أو معجم، أو مورفيم، أو بناء) لم يعد استخدامه كما هو موجود في اللغة الفصيحة، وهذا ما وجدناه في اللغة المحكية لسكان مدينة ورقلة.

2-8 المتغيّر الثاني: التنوّع المتفرّع (diatopic) (جغرافي، إقليمي)، "فهذا المتغيّر يلعب على المحور الجغرافي، أي تمييز اللغة وفقًا للمناطق الجغرافية، من أجل تحديد الاستخدامات الناتجة عن ذلك"[31]، فلكل إقليم من الأقاليم لهجة خاصة به، أو مجموعة من الخصائص اللغوية (معظمها معجمية) تميّزه، وليس من الضروري أن تكون هذه اللهجات متباعدة أو متقاربة فيما بينها.

3-8 المتغيّر الثالث: الاختلاف الاجتماعي أو الخصائص الاجتماعية للمتحدّثين (diastratic): يتعلّق بالهيكل الاجتماعي والديموغرافي للمجتمع فـ(العامل لا يتكلّم مثل رئيس الجمهورية)، أي أنّ هذا المتغيّر يدرس الاستخدامات اللغوية لدى المجموعات، والفئات المختلفة الموجودة في المجتمع. أما التنوّع المنظم وفقًا للأقسام الديموغرافية، فهو الذي يعتمد فيه على الجنس (ذكر أو أنثى) والعمر والعرق....الخ، فكل قسم من هذه الأقسام لغته الخاصة به، فلغة (الذكر) تختلف أحيانًا عن لغة (الأنثى) من حيث الاستعمال، وكذلك هو الأمر مع لغة (الشباب والكهول...) فكل مجموعة من هؤلاء تصطلح لنفسها لهجة خاصة، يشعر كل فرد من الأفراد الناطقين بها، "بأنّ له في استعمال هذه اللهجة ذوقًا خاصًا متميّزًا من الناحية الصوتية، ومن نواحي الصرف والتركيب والدلالة يعرف به، ويسهّل من خلاله تمييزه ونسبته إلى جماعته الجزئية"[32]، كما يدل التقسيم الطبقي على أساس (العمر) إلى تغيير مستمر في المجتمع اللغوي، فلغة الأطفال تختلف وتتنوّع عن لغة الشباب، وعن لغة الكهول أيضًا، فلكل طبقة عمرية لغة خاصة بها، ويدل التقسيم على أساس طبقات اجتماعية تسلسلية (Hierarchy) إلى تقييم بعض أشكال اللغة، فاللغة تختلف من طبقة إلى أخرى، وبالتالي فلكل طبقة من الطبقات الاجتماعية لغتها الخاصة، سواء أكانت بمنحى تصاعدي أو تنازلي، ففي الطبقات الراقية مثلًا يكون الخطاب في غاية الأهمية، وما دون ذلك فتقلّ أهميّته، ومن هنا يمكن القول أن اللهجات الاجتماعية لا تنشأ من تلقاء نفسها، بل تخلق وتبتدع بالتواضع والاتّفاق بين أفراد الطبقة أو الفئة الواحدة، والشكل التوضيحي الآتي يبيّن مدى التنوّع اللغوي على حسب الأقاليم والطبقات الاجتماعية[33].

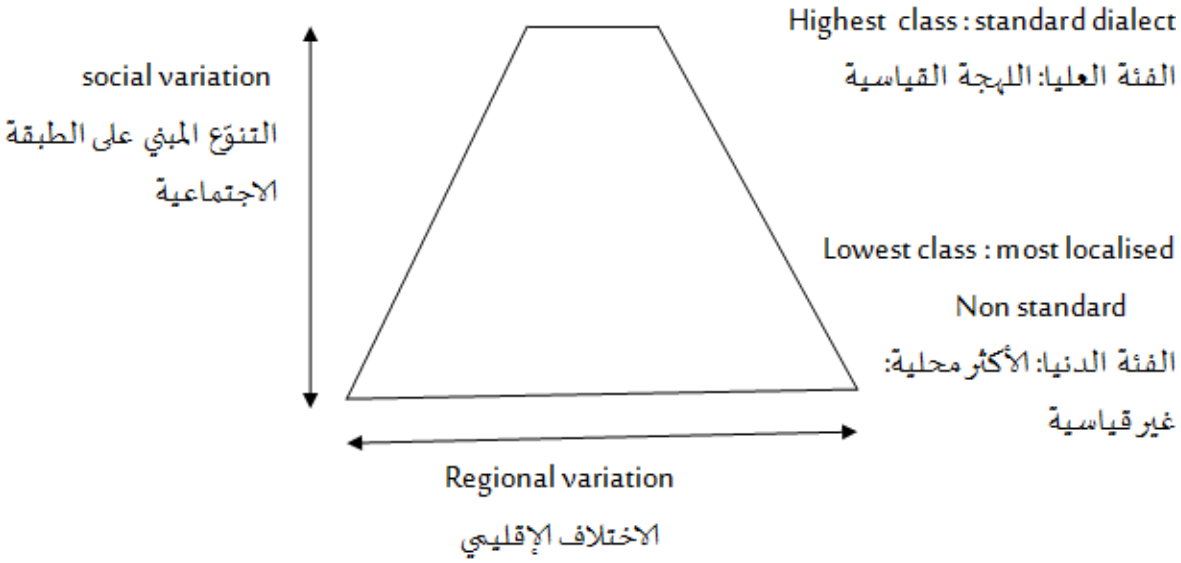

الشكل رقم (10): شكل توضيحي يبيّن التنوّع اللغوي على حسب الأقاليم والطبقات الاجتماعية

هذا الرسم التوضيحي الذي أمامنا يوضّح الاختلافات بين أفراد المجتمع، وأن هذه الأفراد تقل في أعلى الهرم، وبالتالي تقل الاختلافات اللغوية، فاللذين يتكلمون الفصحى مثلًا نجد صعوبة في بعض الأحيان على التعرف على خلفياتهم، من أين يأتون؟ ما هي المدينة التي يأتون منها؟ من أي إقليم

هم؟ والسبب في ذلك يعود إلى كونهم يتحدّثون بنوع لا يوجد فيه اختلاف كبير، بينما إذا نزلنا إلى أسفل الهرم، في الطبقات الاجتماعية الدنيا، فإنّنا سنجد الكثير من التنوّع الجغرافي، فلو ضربنا مثالًا بفلاحين وقارنا بين فلاح في الشمال وآخر من الجنوب، وبين فلاح من الجهة الشرقية وآخر من الجهة الغربية، فإنّنا سنجد بينهم اختلافات كبيرة، بينما لو صعدنا إلى أعلى الهرم، وقارنا بين وزير يأتي من (وهران) وبين وزير يأتي من (عنابة) مثلًا، فإنّنا لن نجد هناك اختلافات كبيرة، بالطبع سنجد اختلافات، لكن ليست كثيرة، فهذا الشكل كما هو ملاحظ ليس بمثلث، وإنّما هو بهذا الشكل المسطّح قليلًا في الأعلى، وهو يعني أن هناك اختلافات، لكنّها قليلة ليست كالاختلافات الموجودة في أسفل الهرم.

4-8 المتغيّر الرابع: وهو المتعلّق بالأنشطة التي يمارسها المتحدّثون، (Diphasic) فلكل مهنة من المهن أو حرفة من الحرف لغتها الخاصة بها، فلغة (الصيادين) تختلف عن لغة (الزراع) من حيث الألفاظ والتراكيب، و(لغة القانون) تختلف عن (لغة الاقتصاد)، فالألفاظ تدور في سهولة وخفة مع العمل اليسير، وتتعقّد بتعقّد العمل، ولقد دعا العالم اللغوي الأمريكي هاريس (Z. Harris 1909-1992) إلى دراسة أثر النشاط الاجتماعي والمهني على الأسلوب اللغوي على وفق ذلك النشاط من صحافة وأدب أو علم أو حرفة[34]، ورأى مالينوفسكي (B. Malinowski 1884-1942) أن اللغة ضرب من العمل، وإنّ مواقف العمل هي التي تعمل على تنويع اللغة.

5-8 المتغيّر الخامس: ويتم أحيانًا إضافة بُعد آخر وفقًا للقناة (Channel) – شفوية كانت أو مكتوبة- (diamesic) هذا التصنيف يُؤخذ كمبدأ لتصنيف المتحدّث، فهو يتضمّن التباين بين الأشخاص أي حسب الأفراد أنفسهم، وعلى حسب الزوايا المختلفة، وعلى حسب الزمان والمكان، ووفقًا للوضع الاجتماعي، والاختلاف داخل الشخص نفسه على حسب استخدامه للغة في أنشطة مختلفة (الوضع، القناة)، فأنت لا تتحدّث بنفس الطريقة في جميع ظروف حياتك، فالشخص نفسه خلال اليوم الواحد يغيّر كثيرًا من استخداماته اللغوية، وهذا بسبب محاوريه إنتاج/استقبال، وهذا اعتمادًا على مكانته الاجتماعية، وتاريخه الخاص، وموقعه الجغرافي.

فمن خلال ذكر هذه المتغيّرات نخلص إلى القول أن اللغة تتنوّع وتختلف من فرد إلى آخر، ومن جماعة لسانية إلى أخرى، وفق هذه المتغيّرات، لأن الجماعة اللسانية مهما كانت مشتركة في سمات لسانية معيّنة، فيستحيل القول أنّها متماثلة في جميع السمات، لذلك يقال أن كل الجماعات اللسانية غير متجانسة فيما بنيها، فشرط اصطلاح الجماعة اللسانسة مرهون بعدم التجانس اللغوي، فلو كانت متجانسة لما وجدت أصلًا هذه المتغيّرات، ولو اكتفينا بعيّنة واحدة، أي بفرد واحد، ومن ثم تعميم النتيجة على جميع أفراد الجماعة، كما يحصل مع قياس نسبة التلوث في بركة ماء متكدّرة.

الخاتمة:

بعد دراستنا وتقصّينا لعدد من النماذج التي تصوّر تنوّع الأداء اللغوي لسكان مدينة ورقلة، وفي محاولة منا لتحري أهم مظاهر هذا التباين لأهم الجماعات اللسانية المكوّنة للتركيبة السكانية للمنطقة؛ توصلنا في الأخير إلى جملة من النتائج نوجز أهمّها فيما يأتي:

- تتجلى مظاهر التباين اللغوي من خلال التنوع المفرداتي الواضح الذي يميّز كل منطقة عن الأخرى، بل قد يميّز جماعة عن الجماعة الأخرى داخل الإقليم الواحد.

- يبدو التباين اللغوي على مستوى الصوت ظاهرًا وجليًا في المنطقة المدروسة، وذلك من خلال عدد من الظواهر الصوتية التي تميّز لهجة كل إقليم عن الآخر، والتي كان أهمها ظاهرتي القلب المكاني . والإبدال.

- تبدو مظاهر التباين اللغوي في المستوى المفرداتي أكثر اتساعًا مما هو عليه في المستوى الصوتي.

- يعكس التباين اللغوي بين الأقاليم اللسانية المشكّلة للمنطقة المدروسة تنوّعًا ثقافيًا واضحًا، من خلال التقاليد والمعتقدات، والرؤية للحياة، وكذا في الملبس والمشرب... وفي أمور كثيرة، كما يعكس هذا التنوع أيضا الثراء الواضح في المكوّن الاجتماعي للتركيبة البشرية المكوّنة للمنطقة من خلال الإرث الحضاري والأصول الضاربة في عمق التاريخ، والتي تنعكس من خلال اللغة واللهجة.

- يرجع التنوّع اللغوي إلى مجموعة من المتغيّرات، لعل من أهمها: الجنس (ذكر) أو (أنثى) فاللغة تختلف بين الجنسين، وكذلك العمر، واللغة تختلف أيضًا بين الفئات العمرية، فلغة الشباب تختلف عن لغة الكلهول وهكذا، ومن المتغيّرات أيضًا ووجدنا الطبقات الاجتماعية، فلغة الفقراء تختلف عن لغة الأغنياء، كما تختلف اللغة أيضًا لدى المهنيين وأصحاب الحرف، فلكل فئة لغتها الخاصة بها، فكل هذه المتغيّرات الاجتماعية تساهم في شكل كبير في بروز التنوّع اللغوي، وهذا ما يهدف إليه علم اللغة الاجتماعي، وهو ربط كل متغيّر لغوي بما يقابله من متغيّر اجتماعي.

الإحالات:

[1]- ابن خلدون، 1961، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج12، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ص 106.

[2]- عشاري أحمد محمود، 1981، التوحيد بين اللسانيات الحديثة والعربية في دراسة اللهجات، أشغال ندوة اللسانيات في خدمة اللغة العربية، الجامعة التونسية، ص 300.

[3]- العناتي وليد أحمد محمود، 2000، التباين وأثره في تشكيل النظرية اللغوية العربية، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، الأردن، ص 14.

[4]- ينظر: وطفة علي أسعد ، اللغة والانتماء الاجتماعي: رؤية نقدية في طروحات بازيل بيرنشتاين، مركز الرافدين للدراسات والبحوث الاستراتيجية، مجلة إلكترونية، جانفي 2013، ص 3. http://watfa.net/archives/1228 شوهد يوم: 2012/03/31.

[5]- Labov, W, 1976, Sociolinguistique, Minuit, Paris, France. p 290.

[6]- هدسون، 1990، علم اللغة الاجتماعي، ط2، ترجمة: محمود عباد، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ص 45.

[7]- Dubois Jean, et autre, 1994, Dictionnaire de linguistique, linguistique, Larousse, paris, France, p 93.

[8]- Crystal, D, (2008), A Dictionary of Linguistics and Phonetics, Six édition, Blackwell Publishry, p 466.

[9]- الربعي سعدون بن أحمد بن علي، 1971، الروضات الحسان في حقلي اللغة واللسان، دار الكتب العلمية، لبنان، ص 74.

[10]- ينظر: المرجع نفسه، ص 74.

[11]- ابن جني، الخصائص، (دت)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، مصر، ص 34.

[12]- كالفي لويس جان، 2006، علم الاجتماع اللغوي، ترجمة: محمد يحياتن، دار القصبة، (دط)، الجزائر، ص 11.

[13]- نوصير سعيد، 2015، سوسيوليسانيات المجتمع المغربي وأشكال التداخلات اللغوية- دراسة في التعدد والتداخل والاقتراض، منشورات الزمن، العدد: 63، أكتوبر ، ص 24.

[14]- Dubois et autres , Dictionnaire de linguistique, p 444.

[15]- BENAZOUS Nadjiba, Module SOCIOLINGUISTIQUE, Faculté des Lettre et des Langues, département des langues Etrangère, Filière de Français, 2 èmme Année LMD, université de Biskra, Algérie, P 10.
http://univ-biskra.dz/sites/fll/images/benazzouz_hamel/Sociolinguistique%20%202me%20LMd.pdf

[16]- الحموي ياقوت، 1995، معجم البلدان، دار إحياء التراث الأدبي، بيروت، لبنان، ص 453.

[17]- البكري عبد الله بن عبد العزيز أبو عبيد ،1992، كتاب المسالك والممالك، تحقيق: أدريان لوفن، أندريفيري، ج1، دار العربية للكتاب، ، تونس، 182.

[18]- ابن خلدون، 1961، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج12، ص 106.

[19]- المرجع نفسه، ص 08.

[20]- التيجاني أحمد سي كبير و محدادي علي، 2020، من الذاكرة التاريخية الشعبية -ورقلة- مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية،المجلد: 12، العدد: 03، جامعة ورقلة، الجزائر، ص 597.

[21]- Lethielleux. P, 1883, notes manuscrites sur le manuscrit (inédit) dans . le chatelier étude la revivification de l'oued mya, 1883, P 12.

[22]- Ibidem

[23]- إلياس بن عمر، 2013، مدينة ورجلان، دراسة في النشاط الاقتصادي والحياة الفكرية، (ق10- ق16م، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، الجزائر، ص 36.

[24]- السايح عبد الله، 2010، صفحات من تاريخ ورقلة، دار هومة، الجزائر، ص 25.

[25]- ينظر: تلمساني بن يوسف، 1999، دراسة وصفية اجتماعية لواحة ورقلة من خلال تقرير فرنسي، مجلة الانتفاضة، الجزائر، ص 110-111.

[26]- ينظر: عدنان مسلم أحمد، آمال صلاح، 2011، دليل الباحث في البحث الاجتماعي، العبيكان للنشر، ط1، الرياض، ص 80.

[27]- باسم سرحان، 2017، طرائق البحث الاجتماعي الكمية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، قطر، ص 145.

[28]- الزعبي علي فلاح ، 2011، ومحمود حسين الوادي , أساليب البحث العلمي – مدخل منهجي تطبيقي، دار المناهج، ط1، عمان الأردن، ص 186.

[29]- ينظر: عامر إبراهيم قنديلجي، منهجية البحث العلمي، دار اليازوردي العلمية للنشر والتوزيع، 2019، الأردن، ص 239.

[30]- ابن منظور، (دت)، لسان العرب، ج10، دار صادر، (دط)، بيروت، لبنان، ص 240.

[31]- MOREAU, M.L, 1997, Sociolinguistique. Concept de base, France , p 248.

[32]- ظاظا حسن، 1971، اللسان والإنسان- مدخل إلى معرفة اللغة ، القاهرة، مصر، ص 133.

[33]- Trudjil Peter, 1983, Sociolinguistics : an introduction to language and socity, , London, p 120.

[34]- Zellin Harris, 1952, Discourse anaasis lange. London. p 18.

المراجع

- إلياس بن عمر ، 2013، مدينة ورجلان، دراسة في النشاط الاقتصادي والحياة الفكرية، (ق10- ق16م)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، الجزائر.

- باسم سرحان، 2017، طرائق البحث الاجتماعي الكمية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، قطر.

- البكري عبد الله بن عبد العزيز أبو عبيد، 1992، كتاب المسالك والممالك، تحقيق: أدريان لوفن، أندريفيري، ج1، دار العربية للكتاب، تونس.
- تلمساني بن يوسف، 1999، دراسة وصفية اجتماعية لواحة ورقلة من خلال تقرير فرنسي، مجلة الانتفاضة، الجزائر.
- التيجاني أحمد سي كبير و محدادي علي، 2020، من الذاكرة التاريخية الشعبية -ورقلة- مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية،المجلد: 12، العدد: 03، جامعة ورقلة، الجزائر.
- ابن جني، الخصائص، (دت)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، مصر.
- حموي ياقوت، 1995، معجم البلدان، دار إحياء التراث الأدبي، بيروت، لبنان.
- ابن خلدون، 1961، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج12، دار الكتاب اللبناني، ، بيروت، لبنان.
- الربعي سعدون بن أحمد بن علي، 1971، الروضات الحسان في حقلي اللغة واللسان، دار الكتب العلمية، لبنان.
- الزعبي علي فلاح، 2011، ومحمود حسين الوادي , أساليب البحث العلمي – مدخل منهجي تطبيقي، دار المناهج، ط1، عمان الأردن.
- السايح عبد الله، 2010، صفحات من تاريخ ورقلة، دار هومة، الجزائر.
- ظاظا حسن، 1971، اللسان والإنسان- مدخل إلى معرفة اللغة ، القاهرة، مصر.
- عدنان مسلم أحمد، آمال صلاح، 2011، دليل الباحث في البحث الاجتماعي، العبيكان للنشر، ط1، الرياض.
- عشاري أحمد محمود، 1981، التوحيد بين اللسانيات الحديثة والعربية في دراسة اللهجات، أشغال ندوة اللسانيات في خدمة اللغة العربية، الجامعة التونسية.
- العناتي وليد أحمد محمود، 2000، التباين وأثره في تشكيل النظرية اللغوية العربية، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، الأردن.
- كالفي لويس جان، 2006، علم الاجتماع اللغوي، ترجمة: محمد يحياتن، دار القصبة، (دط)، الجزائر.
- ابن منظور، (دت)، لسان العرب، ج10، دار صادر، (دط)، بيروت، لبنان.
- نوصير سعيد، 2015، سوسيوليسانيات المجتمع المغربي وأشكال التداخلات اللغوية- دراسة في التعدد والتداخل والاقتراض، منشورات الزمن، العدد: 63.
- هدسون، 1990، علم اللغة الاجتماعي، ط2، ترجمة: محمود عباد، عالم الكتب، القاهرة، مصر.
- وطفة علي أسعد، اللغة والانتماء الاجتماعي: رؤية نقدية في طروحات بازيل بيرنشتاين، مركز الرافدين للدراسات والبحوث الاستراتيجية، مجلة إلكترونية، جانفي 2013، ص 3. http://watfa.net/archives/1228 شوهد يوم: 2021/03/31.
-BENAZOUS Nadjiba, Module SOCIOLINGUISTIQUE, Faculté des Lettre et des Langues, département des langues Etrangère, Filière de Français, 2 èmme Année LMD, université de Biskra, Algérie.
http://univbiskra.dz/sites/fll/images/benazzouz_hamel/Sociolinguistique%20%202me%20LMd.pdf
-Crystal, D, (2008), A Dictionary of Linguistics and Phonetics, Six édition, Blackwell -Publishry.
-Dubois Jean, et autre, 1994, Dictionnaire de linguistique, linguistique, Larousse, paris, - France.
- Labov, W, 1976, Sociolinguistique, Minuit, Paris, France.
- Lethielleux. P, 1883, notes manuscrites sur le manuscrit (inédit) dans . le chatelier étude la revivification de l'oued mya.
- Trudjil Peter, 1983, Sociolinguistics : an introduction to language and socity , London.
. MOREAU, M.L, (1997) Sociolinguistique. Concept de base, France
- Zellin Harris, 1952, Discourse anaasis lange. London.